وقال ليّ الوعي:إن الاحترام ينبوع الحضارة تلك التي أخبرتني عن الأدب قائلة: إن الأدب قد خطه قلم السمات والمُثل بمداد الوعي - حتى الإهابة والوقار. قال لي: بالعفة تكبر،وبالأخلاق تكبر، وبالوقار تكبر .. وبالعطاء تصبح من روح الحياة .. إذا ما كان العطاء هو هو .. روح الحياة .. وإذا ما ذهبت إلى المُثل ، فقد تصبح منك تخبرك عنك في لغة الحياة .. في لغة الحقيقة.

وقال لي الوعي: السعادة هي أنا ،فأنا هي في ذاتها.سوف تجدني في عشق الكلمة للقلم، وعشق القلم للوجود، وعشق الوجود للحياة .. وأخبرني أنه هو الحب في ذاته، والحرية في ذاتها ،والسلام في ذاته، والأبدية في ذاتها ، والصدق في ذاته.ثم قال لي الوعي كلاماً غريباً ، غرابة الغريب المفارق ، غرابة العقل.

وقال لي الوعي: إذا ما أردت السيادة أيها الإنسان فالسيادة هي وعي - أنا– ولن تعرفها -إذا ما كنت خاضعاً لتلك القيود المهينة– فاعلمْ ان الوعي هو المحررمن جميع القيود .. فأنت وعي يجهل كنه ذاته، أنت جامعة علم مقفلة، أنت كلمة حرة حروفها سائبة في أودية الظلال،أنت رسالة سلام لم تُحقق غايتها ،أنت ينبوع الفرح الذي لم يتفجر، أنت أغنية بلا لحن ولا وتر، أنت عاشق يجهل معشوقه ، فذابت في ذاتك صور العاشق والمعشوق. وأنت في ذاتك حركة شوق تائهة في قفار البعد.. واعلم يا صديقي .. أن الوعي قد يرقى بك إلى صراط الأمر... إذا ما كان الزمن هو لك ولأجلك .. فأنت بنور العلم .. تذيب الجهل .. وإذا ما نهلت من ينابيع المعرفة .. تتسامى إلى مواقع الوعي ، وسوف تجدني في كل لحظاته مشرقاً منك– منيراً سبل الحياة إليك.. لأن عالمي هو عالم الحقيقة .. عالم السيادة الحقيقية .. عالم الغبطة والسعادة والفرح ... هذا مما قال لي الوعي، وهذا الغذاء .. إنما هو من زاد رسالتي إلى عالمي الحبيب .. إلى من يريد أن يكون رسالة الحياة الفرح 00

الجزء الثامن من مسيرة الشهيد كمال جنبلاط

obeikandl.com

- **التوحيد بين ماهيته وأركانه**

يقول الكاتب:" اللّه سبحانه وتعالى معلّ علة العلل. العلّة هو العقل الكلي، والعلل هي المخلوقات. وعقولنا هي جزء من العقل الكلي، وبقدر صلاحنا يتنامى هذا الجزء حتى يصل إلى حدّ الإمامة، ولن يبلغها أبداً ".ص 7

كنت أتمنى لو قال الكاتب عن عقل واحد، مبثوث في جميع ثنيات الوجود وفينا ، إذا ما كان بسطاً محضاً ، والبسط المحض لا ينقسم ولا يتجزأ.

والجزء ، أي ما هو نقطة بيكار كل منا ، ليس بحاجة إذا ما كان جوهراً تاماً من صميم الجوهر التام، إنما الحاجة هي منّا إلى وعيه من أجل أن نسمو ونرقى بنور جوهره إلى عالمه " عالم العقل " لأننا عالم فكر.

وإذا ما قلنا في بحوثنا السابقة : " إن العقل كمال لصفات الخير جميعها "، وأننا حين نسلك صراط الأمر من خلال سمّونا عن أهداف المصالح والأغراض إلى الغاية من وجودنا إرادياً ، فقد نصبح في عالم غايته كمال صفاته ، أن يعقل ذاته.

يقول الكاتب: "كل شيء في الأديان يكتسب قداسة مع الزمن، فينسى الناس الجوهر، ويتمسكون بالمظاهر، مبتعدين عن المبدع، لأنه بعيد عن حواسهم القاصرة.. والتوحيد عمّ الدنيا على يد دعاة منهم (زاما) الذي جاء من أوروبا إلى المشرق. و(إيما) في بلاد فارس، وكلاهما مع (كريشنا) نادوا بالصدق والحق وخلود الروح والتقمص ... كما أن الموحدين في مصر كان مثالهم هرمس الهرامسة، وهو أول من نادى بالتوحيد في وادي النيل، وكان يعتبر الفرعون (أتوم) هو المبدع متجلياً لهداية المصريين [2420 ق م]، وكانت الأضاليل قد شاعت بعد (أتوم) في مصر، فجاء هرمس بعد أربعة عشر قرناً وكشف التوحيد المرتكز على العقائد التالية:

- إيمان بإله واحد متأنس متجلّ بالناسوت، هو (البار)عند شطنيل ، و(أتوم) لدى هرمس.
- التقيّة في الدين .
- جوهرية النفس وعدم تجزئتها ولا تعددها، وخلودها ومقاضاتها.

- العبث بما كان سائداً من تكاليف والسعي لإدراك الحق بالمطالعات الروحية.

بلى ،هي رسالة الأزل،رسالة قدسية،إذا ما خطها قلم الوجود في مداد الحقيقة على صفحات الأبدية ،في لغة الحقيقة،أمام شهود الأبدية، لكن الطامة الكبرى هي أن عين الفكر لا تبصر سوى مادة أغراضه ومصالحه، لينظرها بعينه، ويترجمها بلغته، من أجل أن يخرجها من غايتها، ويضعها في خدمته.

فلم يسمع اليهود من السيد المسيح ما قاله في رسالته، لأنه قال لهم في لسان العقل ، وأوّلوا ما قاله في سامعة الفكر، وشتان ما بين العقل والفكر.

ومن حيث التجلي نرى، أن لله شأن لا يدانيه شأن. لكننا نسأل عن سقف لهذا الإنسان من خلال وعيه للرسالة السماوية بعظمتها وقدسيتها وجوهريتها وأبعادها وأعماقها،لنقل:أنها قد ترقى وتسمو بالإنسان المريد إلى عالم الغاية الجوهرية،إلى عالم الإله. إذا ما تذكرّنا جملة من المتصوفين الكبار وإلى المواقع التي قد وصلوا إليها من خلال سموّهم في تحقيق تلك الرسالة القدسية.

إنني أقول رسالة واحدة ودين واحد، لأنني قد رأيت في الإسلام ، أن الرسالة كاملة، وأن الدين كاملٌ لأنه احتوى جميع ما سبقه، فأصبح الإسلام خاتم الأديان جميعها، إنما هي بالحق دين واحد، ورسول واحد، إذاً إن الرسالة واحدة.

فالذي أراده الكاتب هو إظهار حقيقة التوحيد في مناصرته للرسالات السماوية التوحيدية جميعها، حيث كان في صميمها وصار منها وإليها، وإيمانه بدعوة الحق وكان فيها مبدأ صدق، فصدق مع ذاته، وصدق مع الأنبياء والرسل جميعاً.

تعريف وماهية التوحيد:

يقول الكاتب:" - التوحيد[في اللغة] الحكم بأن الشيء واحد،والعلم بأنه واحد. في اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان – التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة.

- التوحيد ، معرفة وحدانيته الثابتة له في الأزل والأبد.. لا يحضر في شهوده غير الواحد جل جلاله.
- التوحيد هو حكم الله في قلوب عباده، وهو سر يكاشفه الله لعباده. التوحيد هو نهج العقل والقلب ومنطقه هو في منطق العقل . والعقل يطلب أيضاً التوحيد والوحدة ... وحدة عقل جميع مظاهر الكون.
- التوحيد هو مسلك عرفاني يعتمد معرفة واختبار الحقيقة الأخيرة.
- التوحيد هو التوحد مع الذات الحقيقية ،في مستوى الذهن وبصيرة القلب وحدس الروح.
- التوحيد هو النزوع إلى الوحدة الشاملة للكون عبر الحركة في كل إنسان، من خلال نزعة الفكر إلى الوحدة، ونزعة الرغبة إلى الوحدة، ونزعة العمل إلى الوحدة ، وفي الحركة نحو المطلق التي هي تعبير رفيع للوحدة.
- التوحيد هو استنباط قيم الحق والشجاعة المعنوية والفضيلة الإنسانية والجمال، واكتناهها من ضمن مسلك ينسجم فيه ويتناغم حدس العقل وشعور القلب.
- التوحيد هو وحدة الإنسان ووحدة الكون الشاملة، حيث تبرز وحدانية الوجود ،
- التوحيد والوحدة أو مفهوم الأحادية والعمل على بلوغه يكون من خلال تجاوز الكثافة الجسدية بما تحويه من رغبات ونزعات ومدارك وحواس ترابية.
- التوحيد هو الإيمان بإله واحد عنه تصدُر الحياة ومنه ينبثق الخلق ويتشكل التكوين.
- التوحيد هو إفراد الموحَّد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته
- التوحيد هو التجرد من الأعراض في الظاهر وعن الإعواض في الباطن.
- التوحيد هو تنزيه الرب عن أوصاف البشر، وتنزيهه عن التمييز والتأمل.
- التوحيد هو إزالة رفع الحدث ، وإثبات القِدم ..... وهناك الكثير" ص 13 بديع ما يقدمه الكاتب عن التوحيد ، بديع هو التوحيد الذي يحقق وحدة

obeikandl.com

العلة والغاية، وحدة الوعي، وحدة العقل، وحدة الذات، وحدة الجوهر، وحدة الناشد والمنشود، يحقق غائية الحركة الإرادية..وخلاصة الكلام هي:إذا ما كان الجوهر واحداً في الكون كله، والعالم قائمٌ على الاختلاف كونه يرزح تحت عبودية الفكر، ولا يعي جمال وعظمة تلك الوحدة،لأنه تعّلم أن عقولاً في كيانه، ومن الواجب أن يعي أنه جملة من الخلايا يحتويها الجوهر.

إن في الوعي توحيد الجوهر في الكينونة، وفي الكون، وفي الوجود، من أجل أن تنعتق الحركة من جميع القيود ، وتصبح إرادية حرة.

فقد يكون التوحيد " في اللغة " هو الحكم . إنما التوحيد في الجوهر، هو الوعي حيث تنعتق الرؤية من قيود المادة، وتصبح حرة إذا ما كانت عقلية إرادية.

حين نعي أن العقل هو المحرك إرادياً إلى صيرورة الوجود،وهو الذي يتناغم مع الكينونة والكون والكيان فينا،لا بد أن يصبح القلب هو الوتر الذي يعزف أنغام العقل في جميع أرجائنا، والقلب، إنما هو جميع خلايا الإنسان الواحد، إذا ما كان الجوهر يحتويها كلها. هنا تتجلى السعادة الحقيقية استجابة إلى غبطة داخلية.

في الوعي يتجلى الحب الحقيقي، الحب الذي لا يكره، وتتجلى الصفات الخيرة والسمات والمثل، في الوعي تتجلي الحرية والسلام – والحق والحقيقة والجمال، في الوعي ،يصبح الناشد والمنشود واحداً، حين تتوحد الأشياء جملة في مكنون غاياتها.

إن غاية الوجود كمال ذاته، وكمال صفاته، كما هي غاية الإنسان من أجل تحقيق كماله الإنساني، حين يعي أنه جنة في ذاته، بالوعي تتحقق جنة الذات، من أجل تحقيقها في الوجود،من أجل أن يعلم أنه هوغاية الوجود الحقيقية.

حين نغتسل من الاختلاف كلياً؛فنتوحد بالوجود كلياً،حيث نعي أن الوجود والواجد والموجود واحداً، حين نعي أننا من صميم الوحدة الجوهرية، من صميم الواحد. فقد نصبح وعياً خالصاً، والوعي هو التوحيد في مكنون جوهره.

- ليس التوحيد الذي وضعه الفكر في خنادق المواجهة، إنما هو التوحيد الذي يعي أن الوجود قلب نابض بإرادة واحدة، إرادة حب وحرية وسلام، إرادة غبطة

وسعادة وفرح، في نعيم أبدية هي جنة في ذاتها، التوحيد الذي يتعدى الخطيئة والفكر، ويتعدى هذا الشقاء الذي يعيشه البشر؛ هو التوحيد الحقيقي.

[التوحيد] علم الدين – دين العلماء
نظرية إبداعية يقدمها صديق حميم ..

لنقل: أن العلماء يفدون إلى مختبراتهم وفي أيديهم آلة مادية من أجل الاستعانة بها للكشف عن غرض مادي، ونرى أن واجب العلماء هو البحث الدائب حول مظهرية الطبيعة وهم رُسل عالمهم في هذا المجال الكبير.

إنما التوحيد حسب ما تقدم من بحث قد يرقى إلى مكنون الحياة والوجود، ولا بد لنا من النقد الصريح والموجز لما جاء في هذه النظرية حيث يقول الكاتب عن إبداع الموحدين:"هؤلاء النبهاء الفضلاء - من الناس – هم الذين طاروا بلطائف جواهرهم صعدا، بعد أن تفلّجت عن المكنون أغلاق سجونهم الصدفية الجسمية وآب الشعاع الأصيل إلى منبعه، فاكتملت دوائر خلقهم التطوري". ص 9

لكننا نرى أن سمو جوهرهم اللطيف ارتقى بهم إلى مواقع إنسانيتهم المثلى، ولم تكن أجسادهم في سجون ، إذا ما كانت هيولى قابلة للإتحاد بالصورة الجوهرية ولا من خلق تطوري للإنسان .إذا ما كان خلقهم حسب شجرة الكون بنطقة (كن) لابن عربي . (كوني فكانت)، وهذه النظرة هي جوهر معتقدهم.

يقول الكاتب: " هناك يجلس معلّمهم الملك القدّوس (العقل الكلي الأرفع) إمام الموحدين، هادي المستجيبين في اللامكان واللازمان فيقول:" وليكن العلم قوتك والناموس سيفك والصمت ترسك " ص 9

إن العقل الكلي هو إرادة الله العلية، يفعل فعلاً إرادياً، إنما وجود السيف والترس في سياق الكلام يخفضه إلى مواقع الفكر المتدنية.

يقول الكاتب : " والعاقل يفهم أن الغرض الحقيقي هو تحقيق الوجود بالعرفان التوحيدي لنيل الغبطة". ص 11

نرى أن العاقل هو مَن حقق أقصى درجات الوعي ، وقد تعدى الغرض والفهم. هو الذي اكتسب العلم وارتقى بالمعرفة إلى مواقع الوعي، إلى عالم الإرادة الغائية حيث عالم العقل الجوهر. وهنا يصنّف الكاتب نظريته حسب الأتي:

الباب الأول : حقيقة العلم ، وحقيقة الدين

الفصل الأول : حقيقة العلم

المبحث الأول: في مراتب العلم... يخلص إلى أن العلم الحقيقي هو [معرفة ، فلسفة ، علم ، حكمة ، يقين ، حقيقة ، توحيد ..] ص 17

لكنه قال لاحقاً : ويقال إن الفلسفة أم العلوم ، كما كان عليه ألاَّ يضع العلم في مراتب العلم ، إذا ما كان قد وضع كل شيء تحت مراتب العلم حيث أصبح العلم أيضاً تحت مراتب العلم، إنما كان عليه ألاَّ يضعه بالدرجة الثالثة ، لأن موقعه الحقيقي أولاً ،فالإنسان يبدأ التعلم بالأحرف الهجائية ،ثم يتعلم العلم الذي يضعه على مفارق سبل الحياة أغناها وأشرفها هي المعرفة. لكن الكاتب بدأ بالمعرفة أولاً ، فقد يكون سقراط قد فارق الحياة قبل أن يبدأ بالعلم لأنه قال بالمعرفة.. وحجته ،أن الطفل يبدأ بالمعرفة منذ صغِره، فقلنا له: أن الحيوان يبدأ الرضاعة والحركة لحظة ولادته ...

يقول الكاتب:"المعرفة :هي الإحاطة فهماً بالأشياء ،وظواهر الأمور في سطحية هذه الأشياء والأمور ودون التعمق استدلالا على حقائقها المغيّبة. وبعبارة أخرى نقول: المعرفة هي الفهم الأولي لكل شيء (وقائع وظواهر) وهي الفهم المرتجل.... كما أن المعرفة في بعض مواضيعها تشير إلى علم المستقبل أو استشراق الغيب، وعلى هذا الأساس يسمى المشتغل بهذا العلم [عرافاً] وبالمقابل فان المشتغل بعلم الماضي السحيق يسمى (كاهناً). ومنه نستدل على مدى واتساع مدلول كلمة المعرفة ، وما هي إلا شكل مبسط من أشكال العلم". ص 18

لكن سقراط المعرفة قال: "أسدد الخمس الكوى تعرف مسكن العلة" و قال سقراط المعرفة: " لا ترموا درركم بين الخنازير" فهل ما قاله سقراط هنا شكلاً للكلام، أم هو جوهر الكلام؟ وهل هو عرافٌ أم هو كاهنٌ؟

وقال فيثاغورس المعرفة: العقل الحكيم مرآة الله...ص 57..الفلسفة هي المعرفة عن الأشياء اللامادية والأزلية.. ص 38. فهل هذه المعرفة شكلية؟

وهنا ومن فيثاغورثياته أيضاً قال: "يستطيع الإنسان أن يكشف قواه بواسطة معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة ماهية روحه أي متى أتت ومتى تذهب. ص 83 يكمن الدين في معرفة الله، معرفة النفس، وإتباع الله ... من يعرف الله سيعرف كيف يعبده ... تكلم الحقيقة أو لا تقل شيئاً على الإطلاق.. " ص 97 .....أليس المعرفة هي التي تسمو بنا إلى عالم الحقيقة؟

إن معرفة النفس، ومعرفة الوجود، ومعرفة الله، من أشرف وأقدس واجبات الإنسان على الإطلاق .. وهي ليست فهماً أولياً فابن عربي ليس كاهنا ولا عرافاً .

يقول الكاتب:" الفلسفة وهي معرفة تعقلت،أي دخل فيها الفكر الهادىء عميقاً"

إن الفلسفة المادية قد أقامها الفكر من أجل أغراضه ومصالحه، لكن الفلسفة المثالية التي تسامت بالإنسان إلى مواقع مهيبة، منذ إشراقها مع فجر التاريخ، وكانت غايتها الكشف عن حقائق الوجود ومكنون الإنسان ذلك اللغز الغريب الذي يتوق إلى معرفة سر ذاته ، وسرّ ماهيته.

إنما نرى أن الفلسفة هي" وعي المعرفة من أجل الكشف عن المكنون"فنحن بالوعي نعقل ذاك الغريب المفارق (العقل الجوهر) الذي يظن بعض البشر أنهم يستخدمونه ويملكونه وهو مبدع الوجود وضميره وسابقه، لا يستَخدم ولا يُستخدم لأنه حرية محضة،ولا من عقل غيره سوى عقل ديكارت الذي صنعه من أفكاره الجهنمية.

يقول الكاتب:"أو تعامل العقل معها،واخترقها الذكاء باحثاً عن وشائج تنّظم عقدها وتشد أزرها" ص 19

إننا نرى بالفلسفة بسطاً للسبل، وغبطة للذات، وسعادة للكيان المتناغم مع الوجود في حدائق جناته مع نغمه - على وتر الأبدية، إذا ما كان العازف هو الوعي الجوهر.

يقول الكاتب في وصف الفلسفة :" وبعبارة أخرى:[الفلسفة] شمولية أيضاً، وهي تُخضع المعارف إلى محاكمات عقلية منطقية ". ص 19

نرى أن الفلسفة غائية إرادية رائدها الوعي هي تتعدى الخضوع إلى السيادة، وتتعدى جميع المحاكم والمحاكمات لأنها سمو إلى ما هو أغنى، إذا ما كان عالمها هو عالم الحرية ، فأنت بالفلسفة الحقيقية تكون قد تجردت عن عالم الفكر مرتقياً إلى عالم الحقيقة المجرد، عالم الفرح.

يقول الكاتب: " وذلك بإجراء حسابات ومقارنات ذهنية على المعارف الأولية، فتستقرئ وتستنتج، تحت مظلة الفكر الثاقب والعقل الذكي". ص 19

نرى أن الوعي قد يرقى بجميع أغراض الحياة إلى مواقع تصبح حركتها إرادية حرة بعد أن يتعدى جميع مظلات الفكر الثاقب وعقل ديكارت الذكي،فجميع الأشياء هذه قد تذيبها نفحات الحقيقة حين ينعتق الإنسان من تلك القيود المذلة.

يقول الكاتب : " وبدخولنا في معترك الفلسفة هذا ". ص 19

الجميل الجميل هو القول: " وفي سمونا إلى حديقة الحدائق تلك" لأن الفلسفة هي وعي المعرفة ، والمعرفة قيمة جمالية تنتظم في أغنى ما عرفه الوجود من حدائق تائقة في حب الجمال ، فالمعترك الفعلي هو في ميادين الفكر فقط .

يقول الكاتب: ويتكّون البناء الفلسفي من جملة حدوس وإلهامات، ومحاكمات عقلية.. تشكل طرائق في التفكير ترتفع – هذه الطرائق – فتصير نظريات وعقائد، ثم تنتظم – هذه النظريات والعقائد – في مدارس فكرية ، ، ومجموعة مدارس فكرية منسجمة تشكل مذهباً فلسفياً" .ص 20

نحن إذا ما تكلمنا عن المكنون [الجوهر الواحد] حيث هو وحدة بسيطة لا تتجزأ ، لا علاقة لذلك الفكر بنا إذا ما كان همه في السلب والنهب قد يكفيه.

لنقل: إن المذاهب الفلسفية العقلية - قائمة على باطل – لأن كل من تمذهب فلسفياً يكون قد تحزّب، وكل من تحزّب فلسفياً يكون قد تحزّب عن الحقيقة وليس إليها ، فالحقيقة كلية جوهرية مطلقة ومجردة ولن نصل إليها إلا بعقل مجرّد.فالقاضي إن لم يتجرد لن يعدل ، وإذا ما تجرد نطق بلسان الحقيقة وبروحها – وصار منها وإليها.

هي أمنيتي إلى من يتوق السعادة الحقيقية أن يتعدى خداع هذا الفكر بالوعي من أجل أن يرقى إلى حدائق الجمال الحقيقي في عالم الجمال الحقيقي – عالم الحرية

الحقيقية....فكم كانت طعنات الفكر جلية على جبين الزمن – إنما كانت لعنات الزمن أكثر وضوحاً على جبين الفكر.....وأقول هنا : حين صورّت بشاعتي في ريشة الجمال، فقد رأيت بشاعتي في غاية الجمال .

يقول الكاتب:" فالمذاهب تنطوي على جملة من حقائق، وليس مجرد معرفة نظرية !! وعليه ، فالمذهب يهدف إلى الحكم التقريري ومن ثم إلى إطلاق الأوامر والنواهي." ص 20

نرى أن الأحزابُ جلها قد وُلدت من رحم الفكر مملوك الاختلاف، وكل حزب قد يضع أمامه أهدافاً معينة ثم يناضل من أجل تحقيقها بزعامة هذا الفكر. هنا لا مكان للحقائق الجوهرية الثابتة، إذا ما كانت تلك الأحزاب قائمة من أجل مصالح مختلفة مما يكرّس الاختلاف فالصراع ثم الحرب التي استعرت منذ أن قال الفكر فرّق تسد.

لكن الموضوع الذي قامت الفلسفة من أجله هو أغنى وأشرف وأقدس،هو غائي، والغائية تتعدى الهدف.فهل يقبل المنطق الأخلاقي أن نضع سقراط وهتلر في لائحة واحدة، لا بد أن يكون البُعد شاسعاً جداً – كالبعد بين [العقل والفكر] .

إن الفلسفة الحقيقية هي سمو وارتقاء عن ميادين الصراع التي أقامها الفكر في كل مكان حتى شمل كيان الإنسان الواحد ، إذا ما كانت أشرف سبلها في ذلك هي التأمل في عظمة الوجود والحياة والإنسان.بلى الإنسان ذلك اللغز الغريب غرابة الجوهر عن عالم الفكر.

إن من يضع العقل والفكر في سياق واحد ، كمن يضع سقراط وهتلر في سياق واحد ولا بد أنه لا يعرف العقل ولا يعرف الفكر هذا مع احترامي وتقديري إلى جميع المفكرين الذين أناروا الحياة بالنور المادي للحياة.

يقول الكاتب عن العلم:" وهذا مصطلح يتمادى في مدلوله ما بين الفهم الأولي، والابتكار العقلاني ومن ثم إلى اليقين التجريبي المخبري ... فالعلم – مبسّطاً – هو المعرفة في حدود الاطلاع الأولي والملاحظة العابرة ! أما المعنى الدقيق للعلم فهو المدى الآخر لهذا المصطلح، أي أنه الحقيقة المستخلصة من تمحيص وخبرة وتجارب ، بوسائل العقل والعمل الميداني، ، وفي موضوع محدد ..فالعلم هو معرفة موضوعية عميقة متخصصة بالغة الدقة ! ومع ذلك فأن مجال العلم – إجمالاً – لا يتعدى الحكم القابل للمراجعة الدائمة ". ص 20

رأيت في مختبرات العلم نظرية تقول: "تتألف الذرة من شحنة بروتون موجبة وشحنة ألكترون سالبة ونيترون عديم الشحنة". وحين تساءلت مع ذاتي عمن أعطى هذه الشحنة إلى هذا التراب؟ فعلمت أن عدسة العلم قد رأت حركة فوضعتها في هذا السياق المادي، لكن الحقيقة الجوهرية ربة الحركة قالت حسب رؤيتي : إذا ما كان الوجود واجب وجود - إذاً ،لا سلب فيه– هو مشحونٌ بضمير - إنما هو ضمير الوجود وسابقه – مبثوث بكل ثنياته – يحركه من صميمه، وهذا الجوهر ينبسط ولا يتحرك وفي بسطه يغبط الحياة والوجود ، وفي قبضه يغبط ذاته ، فالجوهر يحرك لأنه مبدأ الحركة السرمدية التي هي نبض الوجود كالفؤاد أبداً .. وحين سألت سائلي عن سر ما أتيت به – إن لم يكن هذا الإعجاز العظيم للمبدع الجوهر المحض، فلمن يجب أن يكون؟ فلم يجبْ. نرى أن العقل جوهر بسيط والبسيط لا يتركب. وأن مبدأ الحركة هو [بسط وقبض] وليس كما قال العلم [سلب وإيجاب]

وفي قول الكاتب :" إن العلم حركة حيوية واعية تحرّض على الوعي وتعمق الفهم ...". ص 24

نجيب: إن تعلم العلم يهدف إلى ... لكن معرفة المعرفة غايتها هي ... إذا ما كان الكثير من العلم عمل على هدم الحياة وقتل البشر، إذا ما كانت أزاهير المعرفة عابق شذاها في الأكوان، إذا ما كانت هي الدواء والشفاء، إذا ما كانت بلسم

العقل والروح،وهي تتسامى إلى عالم الوعي الذي فيه شهد وصال الحب بالحبيب الأزل. حيث لا ولن يراه علم من علوم الفكر الدنية.

يقول الكاتب: " والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمتلك عقلاً ، وعقله هو الذي يعقل الحدود ، أو يضبطها في الوجود الرتيب، والذي لا يرحم الشواذ ولا النشاز !! وعليه نستطيع القول الآن بأن العلم هو المظهر الخفي،وهو الحامل والمحمول إليه ، وقد أوصل الإنسان إلى فرضية – يحاول إثباتها – ألا وهي : أن وجود العقل لديه هو الذي يستفزه ويضطره ويستنهضه لطلب العلم... " ص 25

إن العقل جوهر بسيط والبسيط لا يتملك،كالحرية أبداً، هي ارتقاء وليست تملكاً.

إنما الوجود الذي لا يرحم، فالجميل أن نتعامل مع الأشياء برحمة.لكن العلم لا بد أن يكون ظاهراً محسوساً أو قابلاً لذلك بواسطة مادته دائبة البحث في مظهرية الوجود عن أهدافه وأغراضه.

يرى الكاتب أن العلم سيد العقل، إنما نرى أن العقل هو قلم الوجود الجوهر، مبدع الوجود بإرادته العلية،والسبل إليه بعلمه ومعرفته ووعيه، إنما هي سبل حكمة ومحبة وبسط وغبطة وسعادة وثراء وعظمة ..وليست سبل استفزاز واضطرار واستنهاض لطلب من أحد.إن في الوعي انعتاق من جميع القيود ،وفي العقل مشاهدة الحق تعالى.

يقول في خصائص العلم: " إنه في حدّيه المتباعدين– الأزل والأبد– واسع المدى وهو مضمار رحلة الوجود الدائب الدائم..إذ كل شيء متغير ومتبدل،أو متحول.. وبالعلم وحده يختصر المرء الكثير من شاسعات المدى !! فبتراكم المعارف وتنوعها يسهل ارتقاء معارج الحكمة.. وينكشط الظلام عن وجه الحقيقة الناصع وباكتشاف الحقائق تتوضح السموات وتدنو مرابع السعادات وتقترب ". ص 26

- لا حدّية متباعدين فيما بين الأزل والأبد ، إذا ما كانت الحركة حركة شوق منه وإليه،ولا من بُعد فيما بين العلة والغاية إذا ما كانت الوسيلة من صميم الغاية. هو الوجود في سفر، سفر الذات في الكينونة– إلى ذاتها الكلية في المطلق. ومهما

تراكمت المعارف وتباينت فلن تصل؛إن لم تكن الحركة غائية،وغايتها غاية الغايات جميعها، والحركة الغائية هي من جوهر الغاية حيث يتقابل النوران، فيزول الظلام وكل ظلام ويتكشف حجاب الفكر المادي، ليشرق نور الجوهر الحقيقي.

- يقول الكاتب:" وأن الحياة ما هي إلا صراع مستمرّ لاجتياز العقبات والمخاطر.. فبالعلم يتسلح المرء– بحرية المناورة– والقدرة على متابعة التحرك إلى الأمام" 26

نرى أن الكاتب يريد الأمر بالقوة،ونحن نجد أن القوة تحرمنا من السيادة والحرية إذا ما كنا نتعدى الصراع إلى التسامي الذي يعتقنا بالوعي من أوحال الفكر الدنية .. فنحن لا نريد أن نحتل موقعاً ، إنما نريد أن تشتاق إلينا جميع المواقع السامية.. نحن زائرون إلى حدائق الوجود ولسنا غزاة، وزياراتنا المتتالية تحقق أبديتنا.

يقول الكاتب:"ولأن المتعلم يمتلك الحكمة، لكبر مخزونه المعرفي، ونمو غريزته الاستكشافية، ، فهو – إذاً – في – رفعة وسؤدد – تعلو منزلته بمقدار ما يمتلك من العلم وبالمقدار الذي يمكّنه عقله من استخدام هذا العلم". ص 26

إن الحكمة لا تتملك إذا ما كانت حرة تنشد الحرية لبني البشر، فالحكمة تحرر من قيود الجهل والخطيئة والفكر، إذاً، الحكمة لا تتملك.

والغريزة قد تعيدنا إلى درك لا يناسب موقع المتعلم وهو في رفعة وسؤدد، كما أن العقل وهو حرية محض لا يستَخدم ولا يُستخدم لأنه غاية المعرفة.

يقول الكاتب:" ومع أن العلم غاية، ،فهو أيضاً وسيلة لطلب المزيد من العلم " 27

نرى أن العلم وسيلة من أجل تحقيق هدف ما والمعرفة وسيلة من أجل تحقيق غاية ما، والوعي وسيلة من أجل التحقق في العقل غاية الغايات جميعها.

المبحث الرابع : في مصادر العلم هذا حسب الكاتب حيث يقول:

1 – العقل

يقول الكاتب :"عندما نعترف بأن الإنسان وحده، من بين المخلوقات كلها، هو الذي يمتلك عقلاً قادراً على التفكير، والمحاكمة والقياس والمقاربة، وأنه هو وحده الذي يمتلك العلم ". ص 29

obeikandl.com

نرى أن الإنسان لا يمتلك، لأنه مملوك للفكر، ولا يمكنه الإنعتاق من عبودية الفكر إلا بالوعي حيث يصبح سيداً حراً، والعقل لا يرى الفكر ولا يمتلك العلم لأنه هو العلم في ذاته. العقل جوهر بسيط، والجوهر البسيط حرية مطلقة .

2 – نوافذ الجسد (السمع والبصر واللمس والذوق والشم، والعواطف والسجايا أو الملكات النفسية..) وجميعها متحققة للجسد فبهذه الآلات يمكن للعقل جمع المعارف وترتيبها وجعلها علماً نابعا، ومنبثاً ..". ص 29

لا بد هنا من العودة إلى سقراط في قوله: " أسدد الخمس الكوى تعرف مسكن العلة " فبإغلاقهم ثم بالتأمل ملياً بنور العقل نعقل ذاتنا الحرة. لأن الحواس تدلنا على المحسوس فقط خاصة إذا ما كان آمرها الفكر.

نحن نبحث في المعرفة من أجل وعيها ، ذلك الوعي الذي يتناغم مع العقل إذا ما كان العقل هو الغريب المفارق ولن نعقله إلا بالوعي، هو في صميمنا لكننا لم نلتفت إليه أبداً، لأننا مشغولون بخدمة مولانا الفكر كوننا عبيده، وحين نسمو إلى مصاف العقل فقد نصبح من عباد الله ولم نعد عبيداً للفكر، لأن العقل يكون قد حررنا من كل عبودية حين نصبح في مؤانسة الله لأننا من صميم جوهره الشريف.

3 – كتاب الطبيعة : والطبيعة من حولنا كتاب مفتوح، هو للإنسان

4 – المحن والفضول : .... فالمعرفة باب – إذا انفتح – يفتح أبواباً – والعلم نور - إذا أوقد – يشعل ناراً .

5 – ميراث السلف.

6 – المواهب والتنظيم : الناس طبقات ، منهم الهمل ، ومنهم العاديون ، ومنهم النجباء والنبهاء والحكماء .. كما ومنهم الأنانيون ، والذاتيون، والكونيون .. فذوي الميول المتدنية لا محل لهم في هذا المبحث ..... " ص 30

لقد أكثر المؤلف من الطبقات، إنما ذوي الميول المتدنية قد يشكلون ما يزيد عن ثمانين بالمائة من البشر على وجه الأرض، أي أنهم القاعدة الأخلاقية للمجتمعات العالمية وهي القاعدة التي تعطي وتقدم وتحمي وتكافح، والتي منها الحكماء والعلماء والأدباء ومنهم سيادة الكاتب الذي قال في مطلع كتابه هذا: امتطيت

الفرس والجمل والحمار من قبل أن أمتط الطيارة والسيارة والقطار ..قلعت الدرّيس والدردار من أخمص قدمي، وسللت السّفير من باطن كفّيّ، ولكم انتفضت حينها من ألم .." ص 3

إن هؤلاء البشر هم أهلي وعزوتي، منهم أتيت، ولهم أكتب من عميق أعماقي، وأشاركهم الألم والحرمان،وأشاطرهم الفرح.هم الذين نهب الفكر عصارة جهدهم و أبقاهم أذلاء مستَضعفين بعد أن قتل حكماءهم وأدباءهم وفلاسفتهم ومرشديهم من أشعيا النبي حتى كمال جنبلاط . هم الذين يتمتعون فقط بعزة النفس، وطهر القلب، وروعة الضمير.....هم الذين لا يخفضون معاييرهم لتلاءم الظروف حسب غاندي ،بل يرفعون الظروف لتلاءم معاييرهم.

7 – الدين

8 – الوحي

كان من الواجب أن أكمل نقدي الذي يشبه الماس في صلابته، والفل في براءته كوني المستفيد من غير عناء ، لكن ضعف بصيرتي في فهم هذه النظرية البديعة تجعلني أتوقف هنا مع شكري للسيد الكريم على تحفته هذه والتي لا تُقدّر بثمن. ورؤيتي هي.. أن الحكمة ينهلها الحكيم من ينابيع الوجود .. ويغدقها على عشاقها .. والحكيم .. هو من يكون نبعاً للحكمة .. ومثلاً بديعاً لها .. إذا ما تطرق أحدهم إلى حكيم في لبنان .. يقول الحكمة من بين أغراض الحياة .. وهذا لا يجوز .. .. إن نظرية التوحيد .. هي نظرية واحدة .. وعمرها ما يزيد عن ألف سنة .. أو ملايين السنين.. جميل أن نضع لها تفسيراً، أو شرحاً ، أو رؤية .. تنسجم مع الواقع الذي نحن فيه، إذا ما كانت معظم الملل والفرق والعقائد والنحل قد وضعت في أزمنة الاختلاف ، وأن عصرنا هذا قد تعدى ذلك الاختلاف .. فالواجب أن نكتب عن الوفاق.. بقلم الحب الصادق .. لنكتب عن الدين الواحد الذي هو دين الله الواحد ، في مداد الجوهر .. ونعتق عنا كل تلوين .. إذا ما كانت الحقيقة .. محض صفاء .. إذا ما كان الحب الجوهر .. غاية الغايات جميعها ..

قبسات من كتابات كمال جنبلاط

❖❖ الذات مرآة المطلق❖❖

❖❖ جاء النور إلى العالم ولكن الظلمات لم تعترف به ❖❖

❖❖ لا تستطيعون أبداً تغيير العالم ❖❖

obeikandl.com

يقول المعلم:" كيف يمكن فصل الوعي– النور عن نار جهنم؟! فالنار– أي الطاقة كما يقول هايزنبرغ – هي أصل النور. لأنها أصفى شكل للطاقة حسب هراقليطس فهي تكاد تكون الحالة الرابعة للمادة"ص 57

إنما نرى أن النور المحض هو سابق للطاقة، إذا ما كان ضمير الوجود -مبدع الوجود وسابقه– والطاقة من مبدعاته كونها مادية -أي أن "طاقة الحصان البخاري (14كم ساعي) إذاً، لا بد من القول:إن النور المحض الذي نحققه بالوعي هو صفاء محض – هو نور الجوهر المحض، إنما النار كركن من أركان الوجود الأربعة هي صفة عالية من صفات المادة [نار - هواء – تراب – ماء] . فقد يخطىء الذي يشبّه العقل بالشمس، إذا ما كانت الشمس مادة من مبدعات العقل الجوهر.

يقول المعلم:" رؤية الشمس المنعكسة في آلاف المرايا. الوعي الكلّي للنور، أو بالحري، النور -الوعي بالذات. أيمكن الأمل بوسط اجتماعي،أو بمجتمع على صورة هذه البيئة الصوفية الحقة – وهي تكشف الإنسان لذاته تكشفاً حقيقياً في العريّ الجوهري لأناه؟ " ص 57

" هناك هو نور الواحد الأحد ،هناك هو في عمق أعماق نورالشمس، إن تبصرونه"
أخناتون مع التصرّف

ونقول أيضاً: في عمق أعماق الوجود والإنسان والأشياء نور الواحد الأحد – بالتأمل في نور الوعي نبصره.

نرى أن توحيد الجوهر من خلال الوعي في وحدة جوهرية إرادية هي : (الأنا الجوهرية) وليست (الأنا الذاتية) التي أوجدها الفكر وعمل على تجسيد ذاتية الإنسان من خلالها، فكما استعاض الغرب عن عقل الوجود الجوهر الواحد، بعقل من إبداع ديكارت، واستعاض الغرب أيضاً بنفس سيكولوجية تتناغم مع عقل ديكارت الموجود في الرأس عوضاً عن النفس الكلية [ذات الوجود الجوهر] .فالأنا الذاتية هي نتاج لتجسيد الاختلاف والأنانية والذاتية المفرطة التي زرعها الفكر على مظهرية الوجود، إذا ما كانت (الآنا الجوهرية) هي وحدة المكنون الجوهري في هذا الوجود.

يقول المعلم:"إن اعتبار العقائد والمذاهب والأيدولوجيات كأنها مطلقة والتصرف على هذا الأساس، إنما يدلان على موقف عبودية الفكرمن جهة، ويدفعان إلى الضلال والتحجّر من جهة ثانية ". ص 59

نجد أن الكثيرين قد راحوا إلى تأويل الدين حسب ما يناسب رؤية كل فريق منهم وقد لا تكون تلك الرؤى صحيحة في معظمها، وراح كل فريق يجابه من موقعه

دفاعاً عن رؤيته الخاصة به، فاختلفت الرؤى واختلف الناس في تأويلهم.

فالجميل الجميل وضع الصورة في مرآة الوعي، فقد تتجلى الحقيقة في صقالها، من أجل عقلها إرادياً، حيث إن الاختلاف في الرؤى وليس في حقيقة الدين الواحدة.

يقول المعلم:" لأن الوهم– أي اللاعقلي– يختلط على نحو خارق بحياتنا العادية، وحتى بتصوراتنا المزعومة بأنها تصورات عقلية، هذا إذا شئنا أن نتكبد مشقة فتح الأعين لنري". ص 59

لا بل إننا نتوهم أن هذا الفكر هو رسول العقل لنقل: إن العقل من عالمه المعنوي يشهد علينا ، وفي كل مرحلة يقودنا الفكر من خلالها إلى ذلك الجرف الهاري مدعياً أنه رسول العقل، تتجلى رأفة المولى وعطفه علينا فيبعث بنبي أو رسول أو حكيم لهدايتنا ، لكن المصيبة الكبرى هي أن الفكر يبقى واقفاً بالمرصاد من أجل تظليلنا.

جميل هو قول المعلم في العقل:" إن العقل الأرفع يظهر شفافاً في كل الأشياء – شريطة أن لا نتصوره أبداً من زاويته البشرية المحض (الإنسان مركز الكون)60

نرى أن الإنسان حينما يتحقق بالعقل فقد يصبح حقاً مركز الكون حيث إن الثبات المطلق هو مركز الكون إذا ما كان المركز هو مبدأ الحركة، ونقطة بيكار الدائرة الكونية وسرّ وجودها ..

العقل الأدنى والعقل الأرفع

يقول الكاتب:" أما العقل الذي نعني فليس هو العقل في المعنى العادي للكلمة، أي هذه الوظيفة التي تمكّن من القياس والمقارنة والتمييز والمحاكمة

فيما بين أغراض الحواس ومقولات الفكر، وللاتصال بشؤون هذه الدنيا والتعاطي بأحوالها ، والتمكن من معالجة ظروف العيش على تنوّعها ". ص 73

لنقل:[إن الوجود واحد ،والجوهر واحد ، والعقل حيث هو من صميم الجوهر الواحد ، ولا بد أن يكون واحد ، والدين الذي أنزله الواحد الأحد ، لا بد أن يكون واحد ،والإنسان الذي هو نفخة من روحه، لا بد أن يكون واحد.

[إن العقل واحد ، نعقل منه ما نعي منه]. إذاً ، هو المكنون في صميمنا ، هو نقطة بيكار كل كرية في وجودنا وفي الوجود ، وهو واحد.إذا ما كان الجوهر واحداً.

إذاً ، نحن بنور العقل نفعل ، بقدر ما نعقل من نور العقل، وإن لم نعقل شيئاً من نور العقل ؛ لا بد أن نكون فكر وليس غير فكر ، والفكر مادة ثقيلة همها أغراضها.

يقول الكاتب: " فالعقل العادي يتوجه إلى الخارج،ويسترشد في منطقه باختبارات أغراض الحواس وما تعكسه من معقولات، عن الدنيا في إدراكها وفي مرآة الفكر والتذكر. وهذه الأشياء والأغراض هي في دورة التبدّل والتحول الدائم، ولولا هذا التبدل والتغير لما كانت في الظاهر". ص 74

لنقل : إن الذي يتوجه إلى الخارج، حيث هي الأغراض والمصالح هو الفكر الذي يسيّر ويحرك ويوجه الحواس الغريزة ، والحواس لا تعكس معقولات إذا ما كانت المعقولات تُعقل بنور العقل الجوهر الواحد بواسطة التأمل والحدس والخيال تحقيقاً لغائية الوعي .فالعقل هو الأول وهو سابق الأشياء جميعها.إن الفكر والمادة خليلان ومرآتهما واحدة تنعكس فيها الأغراض والمصالح فقط في حركة دائمة .

يقول الكاتب:"أما العقل الأرفع فيستهدي ويستوحي بالحقائق الثابتة وبالاستطلاعات الأزلية المشرفة، والاختبارات والتأملات المتجلية من الجوهر الكامن في غلاف العقل الظاهر، أي عقلنا الأدنى العادي، ككمون النار في حجره:

هذا على كل شيء الشاهد ،

هذا نور ذاته ،

obeikandl.com

في غلاف العقل،

على الدوام يسطع - شري شنكارا تشاريا - في وهج التوحيد، ص -4ص 74

إنما هو الهدّي والهداية عقل المعقولات جميعها، وهو هو الحقائق ثابتة المشرقة من صميم جوهره، أليس هو إرادة اللّٰه العلية وفعله وصفيه؟

إذا ما كانت التأملات متجلية، لا بد أننا نعقلها بالوعي من خلال التأمل، إذاً، العقل الجوهر هو في تجلٍ مطلق وليس في كمون – هذا لمن يعي ويعقل العقل الجوهر .. الشاهد على الفعل، وليس العقل العادي الذي هو فكر، ولا من غلاف للعقل، إنما هو حجاب الفكر المادي إلى الذين لا يبصرون الجوهر، حيث هم لا يتأملون ..

يقول الكاتب:" نهج العقل والقلب هو التوحيد

ومطلب التوحيد هذا هو في منطق نهج العقل البشري وتقصّيه وسيره واستطلاعه . [فالشعور أي القلب] يطلب التوحيد والوحدة، ولا تطيب له السعادة إلا إذا غمرته غبطة واحدة ،متصلة، عميقة، دائمة، لا تتبدل ولا تتغيّر". ص 79

قلنا سابقاً:"إن الإنسان جملة خلايا يحتويها الجوهر الواحد". إذاً، فالإنسان كله أقداس وأعماق وراء غطاءهذا الفكر..وقد يكون مركز الإحساسات [الرأس] ومركز المشاعر هو [القلب] ، إنما الأعماق هي الكل، إذا ما كانت الخلية الواحدة هي كائن حيّ يحتويه الجوهر.. أنظر ذلك الإعجاز الغريب " تحتوي كل خلية بشرية ذكرية على 52زوج من الكروماسومات رمزها[SS]– ومثلها أنثوية مع اختلاف بـ[S] واحدة من أصل مائة وأربعة ، لتضع تلك الفوارق البعيدة بين المرأة والرجل.

كنّا قد أوضحنا سابقاً أن مكنون الإنسان هو جوهر غبطة، جوهر شوق يبث الشوق في الكيان الذي هو في شوق " يتجلى بالوعي " لهذا المكنون الذي هو في غاية الشوق لذاته في المطلق،لنجد أن هناك حركتين للوجود، حركة شوق الكيان لماهيته في المكنون، وحركة شوق المكنون لذاته في المطلق– فالوجود، في ذاته هو حركة شوق منه وإليه، في هذا أبدية الحركة التي نظرها العلماء بعين

الفكر وأطلقوا عليها اسم " الجاذبية " تلك التي رفضناها كلياً في كتابنا (ضياء العقل ص 157 - بحث الشوق) .

يقول الكاتب: "والعقل يطلب أيضاً التوحيد والوحدة وحدة التفسير ووحدة عقل جميع مظاهر الكون، ولا يرتاح من قلقه الأزلي واستكشافه الأبدي إلا إذا حلّت فيه وحدة التفكير وانسجام الأسباب في فعلها الأول وكانت له نظرة واحدة منسجمة للكون "ص 80 .

نرى أن العقل لا يطلب لأنه إرادة الوجود، إرادة تُقرّ ولا تطلب، وهو من صميم الوحدة الجوهرية ، وهو واحد لا ينفعل بطلب، وهو عاقل جميع مظاهر الكون لأنه مُبدعها ، هو ليس راحة فحسب إنما هو جوهر غبطة سرمدية، ونحن الذين نقلق أذا ما كان العقل الجوهر هو غاية البسط والفرح، والفكرة والفكر وظيفتهما مادية فقط وليس لهما أدنى علاقة بالجوهر، هو العقل جوهر مبسوط في جميع ثنيات الوجود، وليس مَلِكاً جالساً على كرسيه من أجل أن يسوق الفكر بالأوامر، بل هو لا يراه لأنه ليس بذي مادة.

يقول الكاتب:" وهؤلاء العلماء المعتكفون في مختبراتهم، والمتأملون مدى الحياة في التفتيش عن حقيقة الأشياء التي تتهرب دائما وأبداً أمامهم في غلاف تفكك المادة الأخيرة إلى أجزائها وجزئياتها الطاقية النهائية .... ".ص 80

إن الأطباء والعلماء والباحثون في مظهرية الوجود المادية؛ لا يتأملون، بل هم يتفكرون من خلال بحثهم المادي بعين مادية، وآلة مادية من أجل تحقيق هدف مادي حيث لم نرّ طبيباً يذهب إلى عيادته بدون حقيبة مادية تحتوي على أغراض العمل المادي من أجل أن يتحقق من مرض مادي في عضو من أعضاء الجسم المادية ليصف للمريض وسيلة مادية من أجل الشفاء، كذلك العالم في مختبره القائم على التجربة المادية، جميعهم لا يتأملون، لأنهم مشغولون بأهدافهم حول خلق تحفة جديدة ترفع من موقعهم المادي والمعنوي،وتدفع الحياة في تطورها وتقنيتها إلى الأمام.

يقول الكاتب في التوحيد :"وفي ضوء هذا التقييم والإيضاح والاسترسال تبرز لنا حقيقتان بالنسبة إلى مفهوم التوّحد أو وحدة الوجود، وبالنسبة إلى الحلول أو التجسد.

فكيف يمكن أولاً للمتغير الفاني – والفناء هو في هذا التغيّر الدائب– أن يتوحّد أو يتحد بالباقي الأزلي الأبدي – وأن يبقى – هو الذي لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا يبدأ ولا يزول ..."ص 84

نرى أن مَن يعقل التوحيد لا بد أن يصبح منه وإليه، إذا ما كان التوحيد هو وعي الجوهر لذاته أنه من صميم الجوهر الكلّي، أي تحقيق فعل الجوهر " إرادة الوجود" حيث يُفنى الفكر القائد لحركة الحياة في عالم الطبيعة ، وتتحرر المادة من عبودية الفكر بعد فنائه من أجل أن تتحرك إرادياً حسب إرادة جوهرية ،لأن وحدة الجوهري قائمة منذ الأزل، إنما المهمة المهيبة هي وعيها حيث يصبح العقل هو رائد الوجود المادي وتتحرك المادة إرادياً محققة غاية الوجود فعلاً، في البسط والغبطة والفرح.

إذاً ،لا شيء يُفنى سوى الفكر ولا شيء يتغير في الثبات المطلق، إنما يُرفع حجاب الفكر ويتجلى الجوهر.

إن الوعي يسمو بالحياة عن واقع الشقاء هذا ، إلى عالم السعادة الحقيقية، أي يفلّ جميع القيود من أجل أن تتجلى الحرية، أي، يزول عالم الدجل هذا ويتكشف عالم الحق والحقيقة ، أي يتحرر الكيان الإنساني من عبودية الأغراض والمصالح لتسمو الحياة إلى العلم الحقيقي،والمعرفة الحقيقية ،والوعي الحقيقي.. ليعود الغريب المفارق رائد الوحدة في تحقيق الوحدانية ؛ أي نهج صراط الحق .... وتصبح الحياة أبدية خالدة يحقق خلالها الإنسان جميع غاياته المتسامية أبداً ...

في التنّزل والتجلي يقول الكاتب :" ولذا نرى الموحدين يؤثرون فكرة التنّزل أو التجلي،ويحصل ذلك عندما المتحقّق الحكيم [يتخلص من تلك الآدمية، فتفيض عليه الصفات الربّانية وتتجلى فيه الأنوار الإلهية] ومشهد وشهود هذه الحقيقة

واختبارها لا يتم إلا عندما تموت هذه النفس الأنانية الفردية في الإنسان، فيعود قبس الجمر، بشكل من الأشكال، إلى الشعلة التي انطلق منها ". ص 85

نرى أن المتحقق لا يتخلص من الآدمية، هو ينعتق من قيود الفكر الذي يبقيه رازحاً تحت عبودية الذل والجهل، كغرض رخيص لا قيمة له.

إنما الوعي الجوهر،هو الذي يحقق له قيمة جوهرية سامية في عالم حرٍ لا حدود له ، حين ينعتق من جميع القيود ، ويحقق سيادته وسيادة وجوده ، فقد يصبح كوكباً دُرياً ينير الأكوان،حيث هو الغريب العائد إلى موطنه، موطن السعادة الحقيقية.

هو يعود حين يعقل جوهره ،يعود إرادة وجود وبقاء وخلود ،لأنه أصبح من صميم الجوهر المحرك لقانون الطبيعة ، ولم يعد مادة متحركة يتقاذفها الفكر كيف ما شاء.

قيل للنوريّ حسب الكاتب:" بم عرفت الله تعالى؟ " فقال: [بالله]. قيل : فما بال العقل؟" قال: [العقل عاجز لا يدل إلا على عاجز مثله]؛[لمّا خلق الله العقل قال له : من أنا ؟ فسكت، فكحّله بنور الوحدانيّة ، فقال: أنت الله]. فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا بالله. "ص 86

أن أول إبداع في الوجود هو إبداع العقل من نوره الشعشعاني، إنما هو إبداع وليس خلقاً، لأن الخلق من لحم ودمّ. والإبداع الأول هو سابق الوجود، إذاً هو ضمير الوجود وجوهره، مبثوث بكل ثناياته، يحركه من صميمه – حركة إرادية.

في هذا نرى أن العقل هو فعل الله تعالى في الوجود وليس عاجزاً ،إذا ما كان هو المحرك الحقيقي لهذا الوجود من ثبات مطلق، وكما جاء في إحياء علوم الدين عن رسول الله ﷺ] " فقال له : أقبل فأقبل، ثم قال له : أدبر فأدبر، ثم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب] ج1 ص 83 من موسوعة الإمام الغزالي ... فهل نستطيع القول: إنه عاجز لا يدل إلا على عاجز... هذا مع إيماننا أنه هو العقل الواحد إرادة الله الواحد الأحد؟

ويرى الكاتب الوجود الحسي هو كالحلم حيث يقول:" ويكفي التنويه والتشبيه بأن يكون هذا الوجود الظاهر، بوصفه عالماً حسياً لا أكثر، تماماً كعالم الحلم بالنسبة للنائم الحالم الذي يراه حقيقة ووجوداً قائما، وإنما يكون كل ذلك من إبداع تصور حواس حلمه ". ص 89

نرى أن الإبداع منذ الأزل كان إبداعاً سرمدياً، إذاً، أنا وأنت من الأزل كنّا ولم نزل في رحلتنا المباركة في حدائق الأبدية ، لأن الله جل جلاله في الناس وهو الدائم الباقي، ونحن منه وله،وهو منّا ينيرُسبلنا،وحين نعي ذلك – إنما نصبح هو ويصبح نحن، ونصبح نحن وهو واحداً.. لأننا من روحه الجوهرية الشريفة.

إذاً، نحن به نحيا الحقيقة، نحياها أبدياً، في هذا نحيا البسط في مكنوننا حين نعي أنه هو البسط في مكنوننا، حين نصبح وتراً لأنغامه في وجود بوعيه يصبح نغماً يطرب الحياة الأبدية.إذاً،نحن حقيقة وليس حلماً، حقيقة يثبت وجودها وعينا لمكنوننا حيث نصبح في هذا المكنون لحناً – هو في ذاته لحن الخلود. فنحن هنا موجودون حقيقة من الأزل، وباقون في الأبدية، نبني بالوعي حدائق الأبدية . ....

دنيا الظلال

نسأل الكاتب، لماذا وضع هذا العنوان؟

obeikandl.com

يقول مجيباً :" وفي مدى شرح هذه الكلمة للحكيم شري مهاريشي :

فيما عدى أن حالة الصحو هي طويلة نسبياً وحالة الحلم قصيرة، فإنه لا يوجد اختلاف أو فرق بين الحالتين ". ثم يقول الكاتب:" ويورد أحدهم هذا التعبير المدهش للعالم الفيزيائي الدكتور أدنغتون في كتابه [طبيعة العالم الفيزيائي المادي:إن التحقق الصريح بأن علم الفيزياء إنما يُعنى بعالم الظلال هو أحد التقدّمات العلمية الأكثر دلالة : في عالم الفيزياء نرقب عملية الآلة المسجّلة الظل لرواية الحياة العادية. فظل مرفقي يستند إلى الطاولة الظل، بينما يجري الحبر الظل فوق الورق الظل".ص 90

إن تجسيد الصورة – اوجد الظل – وأن تجسيد الظل – اوجد التوهم الذي وضع الشك والاختلاف، إذاما كان مكنون الصورة صفاء محض– ليكون الظاهرتعبيراً عن المكنون [هو ذا في عمق أعماق نور الشمس].إن في التلوين تظهر دنيا الظلال.

ونرى في ذلك غير ما يرى الحكيم، فالبعد الشاسع فيما بين الحرب المستعرة في كل أين، وبين الحب الذي يبسط الروح ويغرس الحدائق وروداً وريـاحين، هو كالفرق أبداً بين فكر يقتل الحب في الصدور منذ القِدم، وبين عقل يحي الحب في الصدور.. يحييه إحياء أبدياً.

ونحن مع قول الدكتور أدنغتون الساخر إذا ما كان واجب الفيزياء هو البحث الدائب عن أسباب التقدم والتطور والتغير والإبداع من أجل دفع الحياة علواً، وليس تدميرها بوسائل الموت الرهيبة. إن الِظل عنده هو ترجمة لأهدافه.

يقول الكاتب في الكيفية والجوهر:" أما العالم العرفاني فهو نقيض ذلك [يعني ما تقدم به وهو:كل معرفة علمية هي في النهاية نسبية لأنها لا تتم إلا بالمقارنة]، يقصد تبيان جوهر الشيء وهذا ما كان يقوله هرمس الهرامسة منذ آلاف السنين ولا يزال حقيقة العلم الراهن:[يا نفس تيقّني وخذي معرفة الأشياء بانياتها وماهياتها، ولا تحفلي يا نفس بمعرفة كيفياتها وقدرها]. ويعني بكلمة لا تحتفلي أي لا تفرحي وتبتهجي. إنما المعرفة الثابتة والحقيقية والصواب هي في معرفة جوهر الأشياء وماهياتها ، لا كيفياتها. وتباين الحكمة القديمة وتميّز بين

العلم وهو العرفان، وبين التعلم: واعلمي أن الإنسان لم يخلق لمعنى من المعاني إلا للعلم والعمل به".ص 92

بديع جداً ما يقوله الكاتب وبديع أيضاً اختياره للشاهد الذي هو في الصدور.وها هنا هو فيما بين السطور ينيرها من أعماقها، فحين نعيد الأسباب إلى غاياتها، نكون قد رفعنا معاييرنا إلى مواقع إرادية غائية لنبصر الأشياء من خلال نسبتها إلى أمهاتها ، حيث تتوحد الصورة المتمثلة في الذات والموضوع معاً ، إذا ما تصورت في ريشة العرفان.

" ما غاب نور بدت فينا مطالعه 0000بل نحن غبنا وذاك النور لم يغب " المعز

العلم الطبيعي للدنيا والتعلُم

يقول الكاتب:" هذا العلم الطبيعي البدهي التنزّلي ، ونقصد به الحكمة والعرفان ولو لم تكن الحقيقة، أية حقيقة، فينا فكيف يمكننا أن نعرفها ؟ وفعل المعرفة يتم في العقل أي في الداخل، أي في الباطن لا في الخارج، ولذا سمّي بالباطنية في المعنى الحقيقي للكلمة، وكل حقيقة هي باطنية – هذا العلم البدهي اللدّني، (العلم الخامس) يهدف إلى معرفة جوهر الأشياء، أي حقيقتها، أما العلم (العلمي)، أي علم العلماء، علماء المادة والحياة، فلا يستطيع – باعترافهم جميعاً – الكشف عن جوهر الأشياء والأغراض وحقيقتها، بل يكتفي بتحليلها و وصف كيفية صدورها بعضها من بعض كمثل تجزئة الماء إلى عنصرين غازيين هما الأوكسجين والهيدروجين..،"ص 92

إن ما يؤرقني هو أننا من البداية ونحن نسأل عن أسباب زج الفكر عند الكلام عن حقائق الوجود، وقد قلنا: (إن ما يتجه إلى الخارج، إلى الأغراض والمصالح هو حركة يقودها الفكر،وما يتجه إلى الكينونة ... هو وعي .. يتعدى الفكر..). لنجد أن الكاتب يعود من تلقاء نفسه إلى هذه الحقيقة التي هي نحن كأقداس وأعماق وراء غطا هذا الفكر، أي نحن بالحقيقة.

إنما نحن مكنون وليس نحن باطن، وشتان ما بين المكنون والباطن، وشتان ما بين الهدف والغاية، وأن العلماء كانوا قد فسّروا العالم المادي من خلال نظريات مادية من أجل هدف مادي هو (بناء مادية الحياة بأغنى وسائل العلم وأشملها وأرقاها وأعظمها إذا ما كانت جديرة في التطور والتجدد والتغير والإبداع).

الكيفية والجوهر

يقول الكاتب: "أما العالم العرفاني فهو نقيض ذلك،يقصد تبيان جوهر الشيء.وهذا ما كان يقوله هرمس الهرامسة منذ آلاف السنين ولا يزال حقيقة العلم الراهن :" يا نفس تيقّني وخذي معرفة الأشياء بأنياتها وماهياتها، ولا تحتفلي يا نفس بمعرفة كيفياتها وقدرها". ص 92

نرى أن رفع المعايير الإنسانية من واقع الأهداف المختلفة إلى مواقع إرادية من خلال الوعي ، قد يذيب الكيفية التي هي سبب الاختلاف .

عودة الدائرة إلى نقطة البيكار

يقول الكاتب: " يتوجب علينا، إن كنا جادّين ومخلصين في تتّبع الكشف عن حقيقة الأشياء وحقيقة ذواتنا وحقيقة عقلنا – هذه الأداة التي بها نستجلي غوامض التكوين – أن نسعى على الأقل،وعلى قدر كفاءة علمنا وقدرة فكرنا،أن نتوغل قليلاً، على خطى أقدام طليعة المتوغلين فنرى الأشياء والأغراض كما يجب أن نراها، لا من خلال علوم القرن الماضي المتأخر. وإذ ذاك يبرز لنا العرفان". ص 98

نرى أنه لا بد من وعي تكوين الدائرة – دائرة الوجود – من نقطة البيكار التي هي سّر وجودها - ومصدر حركتها الغائية السرمدية – إلى التحقق من جمال الغاية في حدائق اللانهاية – وقد وضعنا جوهر بحثنا في هذا الكتاب – تحت هذا العنوان [ما بين العلة والغاية]، في الوعي يتوحد العنوان – حين تُغسل المسافات في ماء الأبدية– حين تصبح الكينونة نبع الحركة– قطر الحياة الصافي - ينهل منه عشاق الأزل كؤوساً معطرات ..... وكم أتمنى ألاّ نزج الفكر في موقع كهذا.

جنبلاط الصوفي

[ليس المطلوب أن تؤمنوا ، وإنما أن تبصروا وتعقلوا].

كمال جنبلاط

[إذا كان الصنم المادي ثعباناً ، فإن الصنم الفكري تنين].

جلال الدين الرومي

لكنني أقول: إذا ما قال خطيب مكة المكرّمة إلى الحجيج عام 2008 " لقد استطاع هذا الفكر على الإسلام ". فقلت آنذاك : " لقد استطاع الفكر على الإنسان".

يقول الكاتب :" أطل على الأديان من شرفة العقل الصوفي الرفيع فرآها دروباً ومسالك تتوحد على مستوى الهدف مع كافة العلوم الإنسانية والطبيعية وإن اختلفت عنها في المنهج :

" قد نتسلق الجبل عبر ممرات عدة، ولكن المنظر من القمة هو ذاته بالنسبة للجميع "، ص 153

إنما هو الإيمان الذي يجلو البصيرة – إذا ما كان العقل جوهر الإيمان، وحين يرقى المرء إلى موقع كهذا – لا بد أن يكون قد حقق أشرف الغايات جميعها – وتحقق في غاية الغايات حيث العقل الجوهر - هنا لا يرى صوفية ولا مذهبية - إنما يرى جمال الأبدية والخلود.

[فالرغبة والخوف اغتراب عنه، والمحبة تماثل معه وتوحد فيه]. جنبلاط

بديع هذا الكلام إذا ما كانت سبل المحبة تتعدى الرغبة إلى الإرادة، والخوف إلى الأمان.

[كالسواقي تجري وتضمحل في البحار الواسعة فاقدة الاسم والشكل] الاوبانيشاد.

إنما هي كالينابيع تجري منها السواقي إلى غائية سرمدية – لأنها قد تعدّت ذاتية الكيان إلى الجوهر المكنون – نبع الخير والجمال.

[عندما الرجال والنساء يصبحون واحداً أنت هو هذا الواحد]. جنبلاط

نرى أن الفصل الدائم الأبدي من الحياة هو [تحقيق الآنا الجوهرية التي تصبح هي الفاعلة في الحياة فعلاً عقلياً إرادياً غائياً – حياة الحب والبسط والسلام والحرية والفرح تلك التي أبُدع الإنسان من أجل أن يحياها حقاً وصدقاً وأبداً. إذا ، نحن باقون في رحلتنا السرمدية – باقون في حدائق الأبدية].

العمق الهادىء والسطح المائج

يقول الكاتب [مطلاً من ذرى العقل الأرفع تبدى له الأنبياء بشراً وأبناء للإنسان. فالمسيح في باطنيته الصوفية إنسان حقق ذاته بالتوحد في الله. وكل إنسان يمكنه أن يكون مسيحياً]، وهذا ما عناه المسيح بقوله :" أنا وأبي واحد ".ص 160

ناظراً متأملاً بعين الوعي – إلى عالم الحرية – عالم السلام المتصور في كيان مسيح الحب والسلام – وشذرات من نور مرسومة بقلم من نور.... ... " ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور ....هي كلمات قد تصورت من نور... هو السيد المسيح قد تصور...من نور... إذا ما كان هو...شذرات من ماهية النور.

وتحت عنوان العمل يقول الكاتب: " فنحن فاعلون ولسنا بفاعلين في آن، الفعل هو اختيارنا في الظاهر، ولكننا لسنا بفاعلين، بمعنى أن فعلنا ليس سوى استجابة لحوافز أودعها التطور فينا.. فنفعل محققين للفكرة التي هي جوهر التاريخ (هيجل).

ولم يكن الحلاج هو الذي صاح "" أنا الحق "، وإنما الله نفسه تكلم بلسان الحلاج الذي كان قد فني في الله". ص 162

بالوعي نحن فاعلون ، إنما نحن منفعلون بالفكر، لأننا نجري وراء أغراض ومصالح، ولم تكن تلك الفكرة جوهر التاريخ ، إذا ما كان هتلر قد حقق فكرة قتل من خلالها إنسانية الإنسان.

فقد صاح الحلاج " أنا الحق" حين تحقق الحق في الحلاج، وتحقق الحلاج في الحق، إنما بقي الحلاج وبقي الحق، وراح من قتل الحق في الحلاج، وقتل الحلاج لأنه الحق، راح مرعوباً من الحلاج ومن الحق معاً .

.. يقول الكاتب :"العمل هو فيض عفوي يحاكي فعل الخلق الأصلي ذاته:"بدون أي تعلق في أعماقك، ولكن عاملاً في الظاهر كمن هو متعلق، لا تتحرك في الباطن، ولكن في الظاهر كلّك حرارة حماس، إعمل وكأنك تلعب في هذه الدنيا يا راغافا...

مجتهداً في الظاهر في أداء العمل

ولكن حراً في قلبك

إعمل وكأنك تلعب في هذه الدنيا يا راغافا

❖❖❖❖

ويتابع الكاتب قائلاً : هذا التعارض بين ظاهر منشغل وباطن لاعب مطمئن لسلامة القصد، غير عابىء بالنتائج . هذا التناقض بين سطح مائج وعمق هادىء، يذكر بوصف جنبلاط للسياسة بأنها لعبة يلعبها كما يلعب بطل المسرح البريشتي دوره". ص 162

فقد كان المعلم قاعدة بناء حقيقية وثابتة – في عالم يتعدى على كل شيء حتى الثبات الذي عرفه المعلم– وتجاهله من يرغب في إخضاع كل شيء إلى حركة فكر لا يفقه ذلك الثبات.

حين تسامى طود الثبات وتألق المارد إلى مواقع لا ينالها فكر - وجد الفكر أن ذاك الطود يجب أن يتهدم،وأن لا مارداً يعلو بكيانه على كيان الفكر،وأن لعبة العبث لا بد أن تبقى هي القائد المسيطر على حركة العصر، إذا ما كان الثبات من وحي الحقيقة التي يرهبها الفكر– لأن تبيانها يفنيه ويفني عالمه، إذا، لا بد من

obeikandl.com

خلق وسيلة من خلالها يتهدم ذلك الطود الثابت المتين. إذاً يجب أن يسقط المعلم وكل معلم يدل على الحقيقة لأنها ترهب العصر - عصر هذا الفكر العابث في حياة البشر.

جنبلاط المتصوف الموحد .... يقول :

" المتصوف ... يكون في عين البقاء بعد عبور جسر الفناء وفي التجلي الأزلي القائم بعد اضمحلال الحدث وكشف الحجاب".

" إذا كنتم تريدون أن تصبحوا هذا النور – لا أن تعبدوه من الخارج – فعليكم أن تعرفوا هذا النور ... " ص170 " وتنجذب الروح نحو الحقيقة التي يمثلها الآخر" نحو الحب والخير والجمال " إن الآخر الذي تجالسه وتكلمه وتحدثه إنما هو نفسك الأخرى"

" الإنسان الحقيقي ليس له وطن، هو أخ الإنسان أينما كان ".

"الفرد لا تكتمل فيه معاني الإنسانية إلا بوجودية ذاتية ومجتمعية وإنسانية يعيشها تامة".

" العنصر المعنوي المناقبي الاجتماعي والروحي هو الذي بدونه لا يمكن أن تتكامل حياة الإنسان" .

" الغني ... هو الذي يعتبر نفسه وكيلاً ومنتدباً ومعتمداً لا أكثر ".

" المحتاج هو وجه الله ذاته ".

" السعادة في صميم الإنسان شعور داخلي .

" وجدت الأديان ومناهج الفلسفة لتثبيت مقاييس الأخلاق في النفوس...

" الوعي هو صميم التكوين الإبداعي كالنقطة بالنسبة للدائرة، وكنور الوجود بالنسبة للوجود ذاته ... " ص 176

ونرى أن الصدق هو أقصر المسافات إلى الحقيقة .

والسعادة هي وعي ... والوعي هو كشف الغطاء عن المكنون الجوهر من أجل ....تحقيق السيادة والحرية والحب والسلام... وتمتع الذات في غبطة الجوهر..

obeikandi.com

فالشوق ، إنما هو غبطة الوجود إذا ما حقق ذاته في الثبات والحركة، فالحرف إنما هو توق واشتياق من أجل تحقيق ذاته في الكلمة، والكلمة .. كانت جوهر بالقوة قبل فيضها من القلم .. لتصبح نغمة شوق إذا ما صفتْ في ذاتها ،وحركة شوق إذا ما تاقت إلى غايتها - إذا ما كان الحب كلمة تكونت من فلذات الشوق الواجد في أعماقه وجد المحب ولوعة الهائم وشغف المشتاق.. فالوجود في ذاته حركة شوق وهيام.

وتصفو الألوان في ذاتها من أجل غبطة ذاتها..لأن في صفائها تحقيق غاية ذاتها وغاية الوجود.. فالوردة ، إنما هي هي ماهيتها مبسوطة على أكف الوجود .. لمن يعي غاية ذاتها وغاية الوجود.. ليتناغم جمالها مع جمال الوجود، وجمال من يعي الجمال في ذاته.

والحرية تنشد الوجود أبداً .. ويتناغم نشدها مع نغمه .. حيث يصبح ذاك النغم واحداً.. يعيه من يعي أن الوجود نغم، يترنم في ذاته على وتر الحرية الصافي.

والسيادة هي وعي،وعي يتسامى إلى مواقع الإرادة،متعدياً كل أسباب الخضوع، متحققاً في جوهر الوجود ، قائداً لقانون الطبيعة .....

والجمال..إنما هو وعي الجمال لذاته .. إذا ما حققت صفاته،إذا ما تصورت في ريشة تلك الصفات، وأصبحت منها وإليها .. فأنت الجمال حقاً وصدقاً.. والجمال هو أنت .. لأنه أصبح ينبع منك ....

والحب. إنما هو نغم يترنم على شذا ألحانه فؤاد الوجود.. الحب هو وعي لجوهر الحب.. هو شغف بكائنات الوجود جميعها .. هو ترجمة لما خطه قلم الحبيب الأزل على صفحات الأبدية والخلود ... بقلم الحب الصافي...

من أقوال المعلم :

- التغيير يأتي من داخل الإنسان وليس من خارجه.
- مطلب الاشتراكية جعل الإنسان يتجّلى في كل إنسان .
- الحب الجوهري في الإنسان يتعدى مستوى عالم الثنائية.
- الحب هو تقديس الجمال المطلق في أهله.

obeikandi.com

- الحب الحقيقي هو طريق وسبيل إلى الأحدية.
- بناء الإنسان فينا هو القصد والهدف .
- مقام الإنسان هو مقام الآلهة " . ص 184

المعلم في قلم الحكيم شري شنكارا :

...."إنه يتأمل، والتخاطب بيننا مخاطبة الذات للذات" أما أستاذي الدكتور اليوغي TMP Mahadevan فيقول:"كان جنبلاط مثلي يعمل بصفاء.." في حضرة الحكيم يستغرق الحضور الإلهي، مأخوذاً بصحوه وهدوئه، وصفائه ورصانته ، السلام والطمأنينة يشعان هالة لشخصه ، دائم التطلع إلى ذاته، منغمس بنورانيته، مبتهج في اكتشاف الوحدة الأصل البينة في الكثرة". ص 197

الأستاذة نهاد أبو عياش تقول :

" فقد رأيت كما يرى النائم حلماً، نوراً مشعاً، وأنا مغمورة فرحاً وسعادة والناس حول المعلم متحلقين ، ناديته وأشرت إلى النور، نظر وكأنه يقول : ما تشاهدين أنا دائم المشاهدة له . وتابع يحدّث الناس وأنا أحدق بالنور المشعّ الذي توسطه بعدها بدر بكماله، وفي وسط البدر استقرت صورة كمال جنبلاط...

وفي الطريق إلى [كرفت نيجا] في أيار 1971 ، حدّثني عن طريقة التلقين الحاصلة لدى التلميذ ومعلمه، التلميذ عندها يكون متهيئاً للأخذ عن الحكيم ، والحكيم يكون مدركاً لهذا الاستعداد، والاثنان يكونان في المطلق تلك اللحظة المباركة، واستعان تعبيراً بحركة من اليد، فأدركت تواً ما جرى بينه وبين أستاذه عندما قابله آخذاً عنه ... قرأ فكري مبتسماً، المعلم دائم المشاهدة ولأجل هذا يمكن الأخذ عنه لأنه دائماً في المطلق، وهو دائماً المطلق، وإن تصرف أحياناً كتصرفاتنا".ص 199

" كان جنبلاط يؤمن بالتقمص ويعرف من هو في 13 جيلاً ". ص 199

" القلم في المعنى القرآني هو العقل الأرفع ... وإن الوعي المتألق بالوحي تبّطنه الروح، أي الحياة، كما يمتلىء القلم بالحبر فيكون كل ما سيكتب مودوعاً في هذا الحبر ". ص 200

obeikandl.com

قالت الأستاذة نهاد ،والكثيرون وقلنا عن معلم– مثلما صوّره قلمه - وأخبرتنا عنه كلمته ، إنما بقي ذلك اللغز غريباً غرابة الغريب المفارق - هو من عالمه ينشد غاية في غاية السمو– ونحن من عالمنا ننشده من أجل غاية في غاية السمو– وكأننا نحقق غاية الوجود في عملية الدال والمدلول– إذا ما كنا نحقق غاية الوجود من خلال حركة شوق وهيام [منه وإليه] لنكون في صراط أمر الحقيقة [ما بين العلة والغاية] .

هو ينشد على وتر الغبطة مع ترانيم ذاته - ونحن ننشد على نغم الشوق مع ترانيم ذاته، إذا ما كانت هي ترنيم الأبدية والخلود - فلا بد أن يكون الناشد واحداً– لأن جمال الحركة من جمال العلة – إلى جلال الغاية حسب دستور الأبدية: [الصعود والنزول على سُلم الأبدية]

هو المعلم حقيقة كُتبت بقلم الوجود على صفحات الأبدية – حيث جاءت من الأبدية وبقيت في صراط أمرها – إلى الأبدية ...

هي حقيقة كنا منها من الأزل– ولم نزل منها وإليها– والسعادة في وعيها - في وعي معراج ذاتنا منها وإليها..

إذاً ، هي الحقيقة فينا ومنّا وإلينا – هي الغبطة الحقيقية ولا من غبطة سواها – هي البسط الحقيقي ولا من بسط سواها ..

كنّا والمعلم من الأزل – نبحث عنها – لكن شتان ما بين من يعي سواء السبيل - ومن يجهل جميع السبل - فمن يعي يصل – ومن لا يعي يبقى في ظلال...

يقول المعلم شري شنكارا في جنبلاط المعلم :" في اليوم الذي كان يصلُ فيه كان يخبر الحكيم بأنه قَدَم إليه . كان يجلس بقرب شجرة المانغو، يمارس رياضة التأمل. يتأمل بأنه الحقيقة ،في الحكيم. لم يكن هناك أي حديث بين جنبلاط ومرشده الروحي، وأن لقاءهما كان يقتصر على التأمل : " لكن مما لا شك فيه أنه كان يخاطب الحكيم مخاطبة للذات ، وهذا ما لا ندركه نحن ". ص 203

فالجميل أن نعي ونعقل العقل بالتأمل النوراني الشريف– أي بنور الوعي – أي بنور العقل نتأمل العقل– أي بنور العالم المعنوي نتأمل العالم المعنوي– ولا من تأمل بغير

هذا النور.. إذا ما كنّا بنور الفكر نبحث ونتقصى ونفكر بالأغراض فقط وليس بغير الأغراض - فالأغراض هي مادة فعل الفكر الذي لا علاقة له بالجوهر...

إن العقل واحد وهو أرفع وأغنى وأسمى ما في الوجود– هو من صميم اللّه– من صميم الجوهر المحض الذي هو واحد لوجود واحد – وعقل واحد – ودين واحد - وإنسان واحد– لأنه من إبداع الجوهر الواحد.إذاً ،لا يوجد عقل أدنى من كمال صفاته ولا من داعٍ للقول : [العقل الأرفع].

يقول المعلم جنبلاط:" إن الحكيم المتجلي، البادي للناس في كل أكوارهم وأدوارهم هو عينه دوماً وأبداً على الرغم من تعدد الصور والأشكال والكثرة المظهرية . وهذا الحكيم المتكشف هو الحاكم مؤسس التوحيد المطلق، الذي يتجاوز التوحيد التقليدي في مختلف الأديان".ص 204

بديعة هذه النظرة للمعلم ، إذا ما نظرنا إلى جميع الأديان بأنها دين واحد ، ليكون التوحيد الذي هو جوهر وحدة الدين؛ هو جوهر هذا الدين – جوهر هذه الوحدة، ولا بد من أن يعي الجميع[أن تعدي الكثرة له صراط واحد هو صراط الوحدة الجوهرية هو صراط الحق والحقيقة– صراط الواحد الأحد - صراط واحد– هو التوحيد].

هنا، يتجلى الحب الحقيقي - والسلام الحقيقي – والجمال الحقيقي – والسعادة الحقيقية - - هنا تتجلى الحقيقة – إلى عالم من نور - من نور الحقيقة ....

" هؤلاء الحكماء هم أناس أطهار، إنهم لا شيء إلا عفوية محضة للوجود المحض"

جنبلاط – ص 205

كمال جنبلاط

تحت هذا العنوان الكبير – لا بد لنا من التأمل والتطلع والنظر إلى ذلك العلو النضير - في بصيرة ذاك العلو النضير– علنا نرى من خلال ذلك الصفاء الوديع - وداعة الموقع والمعنى - حيث يقول الكاتب : " آمن جنبلاط بالحكمة القديمة [من عرف نفسه عرف ربه]. كما آمن بأن العمل من أجل الجماعة الإنسانية هو

المطهر الأفضل الذي تتطهر الذات في مخاضه من الأنانية الفردية والجماعية، وأن وعي الذات الحقيقية نور لا يشاهد إلا بالنور،وللوصول إلى هذا الوعي ، وجب أن يترافق العمل الغيري مع الاستبطان والتأمل ...

كان يبتغي تحقيق ذاته عن طريق التوحد في الله،فالوحدانية الإلهية قاعدة المعرفة الأولى والأخيرة. وليلج جنبلاط الصوفي الروح الكونية، كان لا بد له أن يصل إلى مرحلة يتلاشى فيها مثنى الذات والموضوع، الظاهر والباطن، حيث يصبح الإنسان وعياً بحتاً.

فقد كان كمال جنبلاط متصوفاً هادئاً مطمئناً، يعيش حياته في خدمة شعبه ووطنه فهو يحيا حقيقة المعرفة. إنه كامل الحقيقة الكاملة. حياته امتزاج مع الكائنات ومع البيئة ومع الوجود، فجنبلاط حكيم متحقق تلقى المعرفة والحكمة من المعلمين الروحانيين الهنود، بلغ الوعي المطلق في جلساته اليوغية التأملية مما أكد بلوغه حالة الإشراق. عاش تجربة اختبار الذات الموحدة، التي تساعد على بلوغ السعادة المطلقة" ص 233

جنبلاط الرجل الأرستقراطي وقبل ساعات من سفره إلى بلجيكا من أجل إلقاء محاضرات كانت مقررة، وكان يعلم أن حذائه ممزقاً من الخلف، لو لم يقم مرافقه بشراء حذاء جديد ، وقليلاً ما عاد إلى بيته قبل أن يوزع ما في جيبه من نقود.

علم جنبلاط أن الحياة رسالة عطاء فحققها بكل معانيها – حتى بروحه الزكية الطاهرة؛ فلم يقبل أن تسقط على صفحته البيضاء نقطة واحدة لا تحمل صفاء ذاته وجمال صفاته.

إن حكمة الحياة قد تجلت من صميم الوجود من أجل جمال الحياة وروحها وصدقها وعفتها وشرفها وقدسيتها ومعناها، تجلت من خلال أولياء هم في ذاتهم أوائل ذلك الغيث الذي يشفي من كل غُل.

فلم يكن كمال جنبلاط إلا عنصراً غريباً حمل إلى الوجود رسالة غريبة من عالمه الغريب المفارق – عالم العقل – من أجل أن يعي إنسان عالمنا هذا أنه رسالة حياة رسالة يعيها ويعقلها، ثم يحققها– حتى تتحقق الحياة التي أتينا من أجل أن نحياها

حقاً وصدقاً .. لكن عالم الفكر هذا - وعلى امتداد التاريخ كان وما زال يرهب الحقيقة ويكره ذكرها على السنة البشر – لأنه يعلم أنه قائم على باطل – وأن الحقيقة تفنيه.

" إذا كانت الحقيقة موجودة فلا بد من وجوب معرفتها " ص 234

وحسب الكاتب كان يختلي ويتعبد ويصوم دائماً – ويسير بين الصخور الوعرة ويسبح في حوض بناه بنفسه ، كما أقام بنفسه عرزالاً من قصب ينام فيه بعد غدائه الذي تألف دائماً مع النبات. كان يصوم ويمتنع عن الكلام نهار الجمعة – ص 234

" كل إنسان لديه القدرة ليكون المسيح لأن كل إنسان هو مسيح في أعماق ذاته".

"ما الدين في النهاية إلا تعبيرعن لحن من ألحان الوجود ،وموسيقى البعث والتكوين والعودة إلى المصدر والارتفاع إلى الينبوع الذي منه انبثقت الآلهة والبشر على السواء .. فهي من نوع أدب الروح وشعر النفس ومنطق العقل الرمزي".

" الحرية هي وجه من وجوه الوعي، وغاية الإنسان هو أن يدرك الحقيقة..عندما يزيل من نفسه الحجاب عن الحقيقة المطلقة، فإنه يقف في النور حراً من ذاته، حراً من فرديته ،ومن أي قيد أو علاقة في هذا العالم أو أية عوالم أخرى .. حراً من الألم، من الموت، لأن الأنا الجوهرية بعكس الأنا الجسدية، لا تولد لا تموت، وبهذا المعنى الموت ، تسمية خاطئة، لأنه لا يوجد " كمال جنبلاط – ص 238

كثيراً ما وردت كلمة [باطن] في سياق البحث دلالة على الجوهر لنقل: إن الإنسان جملة من الخلايا يحتويها الجوهر، فالجوهر إنما هو مكنون الوجود بينما الباطن قد لا يكون مكنون الوجود. إذاً، جميل أن نضع [الظاهر والمكنون] بدلاً من [الظاهر والباطن] .

obeikandl.com

العقل التوحيدي عند كمال جنبلاط

نرى أن العقل هو " الوحدة العليا للوعي ووعي الذات ".هذا حسب هيجل ونحن مع هذه النظر لهيجل، إذا ، لا بد أن يكون العقل هو غاية الغايات جميعها إذا ما كان كمالاً لصفات الخير كلها .

يقول الكاتب:" فكمال جنبلاط ينتسب أصولياً إلى مذهب التوحيد، وهو المسلك التوحيدي العرفاني الجامع بين الإسلام والمسيحية. ... ولم يغب عن كمال جنبلاط الواقع والتاريخ عندما كان يبشر بالتوحيد الأكثر عقلانية والأقل سلفية ... ويبين لنا التناقضات في مسائل عدة طرحها في مفاهيم صوفية، دينية، فلسفية، وكان يعتقد أن كل هذه مثالية جوهرية، ... وأن الإنسان مسيّر ومخيّر في آن، وأن نظرية العقلانية المتصلة اتصالاً مباشراً بكل ما أتينا على ذكره من حركات صوفية ، فلسفية سياسية على امتداد التاريخ رسّخ بها كمال جنبلاط مفهوم العقيدة الحزبية" ص 243

باحث عن الحقيقة

يقول الكاتب :" أطل على الأديان من شرفة العقل الصوفي الرفيع فرآها دروباً ومسالك تتوحد على مستوى الهدف مع كافة العلوم الإنسانية والطبيعية وإن اختلفت عنها في المنهج :

قد نتسلق الجبل عبر ممرات عدة، ولكن المنظر من القمة هو ذاته بالنسبة إلى الجميع ".

ويقول الكاتب:" إن الهدف الأخير للأديان فيما يتعدى طقوسها وغيبياتها، هو قيادة البشر للتحرر من كل ارتهان يحجب الإنسان عن التحقق من كونه واعياً حراً. فالنعمة الإلهية هي نعمة الوعي التي لم يحرم منها أحد والتي بها يتميز الإنسان كنتاج تطور رفيع ".

بلى هي الحرية حقيقة الدين من حيث جوهره الذي يرقى بالإنسان إلى مصاف الوعي– إلى مصاف السيادة الحقيقية.لكن نعمة الوعي لا بد أن تكون وعي المعرفة

obeikandl.com

الحقيقية، تلك النعمة التي لا تزال حلم الإنسان على هذه الأرض؛فالوعي الذي نقصده إنما هو، وعي المعرفة من أجل الكشف عن مكنونات الوجود.

فالباحث عن الحقيقة ، حدّد غاية الوجود الأخيرة بأنها " معرفة الحقيقة ومارستها كما يقول نقلاً عن هرمس -: " واعلمي أن الإنسان لم يخلق لمعنى من المعاني إلا للعلم والعمل به " ، وكذلك الثمرة الطيبة لم تخلق إلا لتؤكل". ص 251

هي نفس سامية عرفها طالب المعرفة وتسامى بها على جميع المغريات التي كانت تناديه من كل حدب وصوب .. فكانت رحلة التسامي تلك إلى حديقة الحدائق، ليغرس في جنائنها أغنى الزهور والعطور .. ثم إلى صومعة الأنبياء، ليجدهم واحداً تكلل بالحب والسلام، وأنغام صافية تصدح في مآذن الحب والسلام.. وتملأ الأكوان في ذلك التسامي النضير البديع .. فبقي في ذلك العلو.. ينشد العلو...

جنبلاط والمعرفة عاشقان لعالم السعادة.. والحرية .. والسلام .. فهنيئاً لعشاق السعادة والحرية والسلام ..هنيئاً لهما .. فهما يحققان غاية عشقهما .. يحققان السعادة والحرية والسلام .. في ديار السعادة والحرية والسلام. ....

obeikandl.com

باطل هذا الصراع

فكم سألت التاريخ المثخن بالجراح من ضراوة الحروب والويلات والمحن، فقد سألته ألف مرة ومرة ، سألته بغضب لأنه كان تاريخ الغضب؛ لا بل سألته بخشوع وبقي السؤال يعصف في كوني وكياني وفي ميادين الحرب القائمة في هذا الكيان الإنساني، وفي ساحات الحرب المعلنة وغير المعلنة، وبعد ألف رجاء وتوسل وخشوع... سألته بقولي : لماذا هذا الصراع الذي أدمى مقلة الوجود..

لماذا نقتتل تحت مفهوم واحد هو [حق القوة] إذا ما كان الحق فوق القوة حيث هو [وعي] وعي قائم على تجريد الفعل، لأن جدلية الحركة فيما بين المفهوم والموضوع تجعل الحقيقة جلية على ظاهر الحركة، وأن ظهور الحقائق وتجليها على ظواهر الأفعال ؛ يجعل منها وسائل حقيقية للوصول إلى الحقيقة الكلية التي هي غاية كل فعل. وكل حقيقة تعي سبل التوحيد بين ظاهر الموضوع وعلل وجوده،تجرد الحركة والفعل للغاية القصوى منهما.

لماذا نقتتل؟ إذا ما كان الاقتتال يقتل عناصر الخير والحب والإيمان فينا ، ويجعل منا وسائل وأداة يستفحل فيها الغضب ، ذلك الغضب الذي رسم صورة التاريخ على شاكلته، بعد أن فقد الإنسان صورة إنسانيته المثلى، وأصبح صورة لتاريخ الغضب.

لماذا نقتل كل شيء حتى نفوسنا البريئة الطاهرة إذا ما كان كل شيء لنا ولأجلنا وقد صنعناه بأيدينا ؟ وأتينا لنغرس الأرض وروداً ورياحين .. ونسقيها بماء الحب.

لماذا ينتصر الحرب بكل آثامه ومآسيه وشروره؛ وتلوذ سمات الحياة ومثلها الرفيعة العالية وراء ركام المحن ؟ وقد أتينا لنسموا بالحياة إلى أسمى معانيها..

أليست هي لغة القوة التي مَنّ علينا الفكر بحفظها ، هي التي كانت ولم تزل، لغة الاستعلاء والاستكبار بيننا؟ وقد أتينا لنكون مشكاة نور تنير الحياة والوجود.

ألسنا نحن وقوداً لتلك النار التي نشعلها بجحيم مكرنا وحطام أجسادنا ، ونفرّ من لظى سعيرها الملتهب في أحشائنا ، إلى جحيم تلك الحمم؟ ونحن روحاً طاهرة.

obeikandl.com

إلى أين المفر ؟ وقد أحرقنا الدار والديار، وحطمنا الكون والكينونة والكيان، ولم يبق منا سوى ذلك الدّخان الأسود الهارب كالغضب من جرائم أفعاله.

إن قوة الفكر وجمال الوعي لا يجتمعان، إذا ما كانت قوة الفكر [شريعة غاب]، في حين أن جمال الوعي [سيادة الإنسانية والإنسان سيادة الحياة والوجود].

إذاً، نستطيع القول: إن في الحرب ويلات ومحن – إذا ما كان الوعي جمالاً لا نستطيع أن نتصوره إلا حدائق وزهور.

فالوعي إنما هو علم الجمال الحق - هو علم الحياة الفرح - علم الأبدية والخلود - هو المعرفة التي تسامت في تأمل ذاتها بنور الإرادة الكونية إلى عقل الإرادة وعقل ذاتها في ذاته في عالم الغائية الجوهرية.

هو الوعي – وعي الحقائق الثابتة – والكشف عن المكنون بنور المكنون – هو حركة شوق وغبطة وسعادة وفرح - هو نور الوعي الجوهر وسبيله البديع.

هو ليس ما قاله الفكر من مفردات الغرائز الطبيعية. لأن الفكر قد وضع الحياة بمجل مساراتها على قواعد ذاتية أنانية قوامها المصالح والأغراض.

إن الوعي قد يرفع جميع المعايير إلى حيث إنسانية الإنسان من أجل أن تتدرج في مسار الغائية الإرادية، إذا ما تحررت حركة الحياة من جميع القيود – ليصبح مسارها من العلة إلى الغاية عبر حدائق الفرح. وليس عبر التناقضات الفاسدة.

فالتاريخ يشهد والواقع أيضاً ، أن الفكر لم يصل إلى غاية الإنسان في الوجود، لم يصل حيث إن الفكر ليس له غاية ، إذا ما كان هو في ذاته مصلحة ذاتية وأنانية ، لا ترقى إلى غائية الحياة والوجود.

لماذا بقي الفكرهنا ،[بين الشك واليقين– بين الفناء والبقاء - بين الصدق والكذب - بين السعادة والشقاء...]، لأنه لم يكن يبحث عن حقيقة ما ،إنما كان وما زال يرهبها.

هذا الفكر الذي بنا قواعد الصراع بين البشر، ثم جسّده في ذلك الكيان الإنساني البديع،الذي هو موئل السمات والصفات والمثل الرفيعة العالية،الذي هو إله

في طور التكوين، وصنع منه وحشاً في غابة موحشة ، وصنع له قانونه من قواعد تلك الغابة وشريعة هي في محتواها شريعة الغاب.

هذا الإنسان إنما هو إله في طور التكوين إذا سلك سبل الحياة الحقيقية من خلال العلم الحقيقي والمعرفة الحقيقية والوعي الحقيقي حيث صراط الحق والحقيقة ، في حدائق الحرية والحب والسلام والجمال؛ إلى حيث الأبدية والخلود.هنا لن يقف واحد من هذه الإنسانية ليقول:باطل هذا الصراع...إذا ما ارتوى من ماء فرات عذب نمير وتغذى من شهد وصال الحب ؛ واغتنى بحكمة الأزل من ينبوعات الحقيقة، وترنم على نغم الأبدية، ونشد الحرية في عالم الحرية، وصار من الحقيقة وإليها، ينشدها وتنشده – على وتر الجمال القدسي.

هنا لن يمرّ في تناقض وتضاد وصراع وحرب وشقاء وفناء حسب قانون الغاب الذي وصل إلى سقوط الإنسان في بحر الفناء الحقيقي. هنا لن تقف البشرية جميعها على ذلك الجرف الهاري الذي وضعها الفكر فيه تقف بحزن وأسى لتقول بصوت واحد: [باطل هذا الصراع] باطل هذا العدوان على إنسانية الإنسان،باطل هذا الكذب على هذه الإنسانية ، باطل هذا الدجل الذي أصابها هذا الفكر به.

وكأن السيد المسيح من أعماقنا يخبرنا عن عودة الغريب المفارق، يناديا من أعماقنا المهجورة المغطاة بألف غطاء من أغطية الفكر، ولم نرفع يوماً غطاء من تلك الأغطية، فنحن مشغولون منذ الدهور الداهرة ، مشغولون بلعبة الفكر التي تخدعنا كل يوم ، ولا نزال في لعبة الخداع الماكرة .

فالجميل الجميل أن نذيب السمع والإبصار ،علنا نسمع صوتاً من أعماقنا يناديا قائلاً : [بالطل هذا الصراع – باطل هذا الصراع].

الجميل هو علمنا ،أن السيد المسيح في مكنوننا ،إنما هو المكنون فينا ، وحين نعيه حقاً وصدقاً؛ فقد نذوب في نوره – ليتجلى هو حين نصبح هو - هو السيادة والحرية والحب والسلام .... لنصل بدون صراع .. بعد أن يُفنى الصراع.